



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ولاية قسنطينة

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف - المجلس العلمي -

الموضوع: خطبة الجمعة ليوم: 10 نوفمبر 2017 م.

إن من أخلاق المسلم و شيمه أنه يحفظ لسانه من الزلل و يصونه من المعصية، فلا ينطق إلا بخير، و لا يتلفظ إلا بصلاح و طاعة، يستحضر في لحظة قوله تعالى: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"، "و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم" (الإسراء) لكن – أيها الإخوة – ها أنتم ترون معي كيف انتشرت بيننا آفات اللسان و معاصي الكلام، و تعاضم في أوساط الناس السب و الفحش و بذاءة اللسان، و كأن الناس اعتقدوا أنهم لا يحاسبون على ما يقولون، و لا يعذبون في النار بما ينطقون، و قد أخطأوا الفهم، و أساءوا التدبير... فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لكم أيها الناس أن الناس أن سبب تعذيبكم يوم القيامة هو ما تحصده ألسنتكم و تلوكة أفواهكم من المعاصي و الآثام.

قال صلى الله عليه وسلم لمعاد: "كف عليك هذا... قال: أو نحن مؤخذون بما نتكلم به؟ قال: تكنتك أمك يا معاذ و هل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" و الذين يحتقرون هذه الآثام و يزدرونها قوله صلى الله عليه وسلم: "و إن الرجل ليتكلم الكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا فتهوى به في النار سبعين خريفا..." "من كف لسانه ستر الله عورته"

وزن الكلام إذا نطقت و لا تكن ... ثرثرة في كل ناد تخطب و احفظ لسانك و احترز من لفظه... فالمرء يسلم باللسان و يعطب أيها الإخوة...

إن سب الناس و الفحش مزبوم و منهى عنه و مصدره الخبث و اللؤم، و الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لكم: "إياكم و الفحش فإن الله تعالى لا يحب الفحش و لا التفحش" أخرج النسائي و الحاكم و صححه و رواه ابن حبان.

و عن جابر بن سمرة قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم و أبي أمامي فقال صلى الله عليه وسلم: "أن الفحش و التفاحش ليس من الإسلام في شيء، و إن أحسن الناس إسلاما أحسنهم أخلاقا" (أحمد و ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح).

و قال الأصنف بن قيس: (ألا أخبركم بأدواء الداء: اللسان البذيئ و الخلق الدنيئ). و الإنسان الذي ينصف بالبذاءة و الفحش مذموم بين الناس، مرفوض عند العقلاء و الأخيار، لا تصلح عشرته، و لا تستقيم صداقته لأنه من قرناء السوء و رفقاء الشر، و هو مثال الجليس الشيء الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: "مثل الجليس السوء كمثل نافخ الكير إذا لم يحرق ثيابك وجدت

منه رائحة كريهة"

أيها الإخوة...

إن الله عزوجل يعلمنا الحياء و الأدب، و يبعدنا عن الفحش و التفحش في الكلام، و يضرب لذلك الأمثال، ففي الفرقان حينما وصف بشرية الأنبياء و أنهم كبقية الناس يأكلون الطعام و يفعلون ما يترتب عن ذلك من طرح لهذا الطعام، تلطف في التعبير و لم يذكر المقصود، فقال: "و ما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام و يمشون في الأسواق"

و مريم عليها السلام تقول بالأدب الرفيع حينما بشرت بعيسى عليه السلام: "أتى يكون لي غلام و لم يمسنني بشر و لم أكُ بغياً"

و قوله تعالى في عدة غير المدخول بها: "يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها"

هذا هو الأدب القرآني الكريم الذي يجب على المسلم أن يتأدب به مع نفسه و مع الناس...
أيها الإخوة...

لقد بلغ ببعضنا القبح و الفحش إلى سب الآباء و الأمهات ناهيك عن ضربها و إيذائها، و الرسول صلى الله عليه وسلم يبين أن من يفعل ذلك فهو ملعون مطرود من رحمة الله تعالى، حيث قال: "ملعون من سب والديه"، أحمد عن ابن عباس بإسناد جيد.

و في رواية " من اكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله: كيف يسب الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب الآخراياه" (متفق عليه)

- ابتعد عن هذا السلوك الذميم و الخلق اللئيم، و تذكر دائما ما قاله صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة، حينما سأله: يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني و هو دوني هل عليّ من بأس أن انتصر منه؟ فقال: "المتسابان شيطانان يتعاونان و يتهاجان" (أبو داود)

- و لا تبدأ بالسب و الشتم إذا اختلفت مع غيرك و لا ترد عليه لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "المستبان ما قالا فعلى البادئ منها حتى يعتدي المظلوم" (أخرجه مسلم)

يا أخي المسلم...

ما أجمل أن يكون لسانك رطبا بذكر الله، لا يتفوه إلا بخير، فتكون من المؤمنين الصادقين في إيمانهم، فتكون بذلك نتاج التربية النبوية و ضريح المدرسة المحمدية، التي كتب على بابها <<من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت >>

الخطبة الثانية:

أيها الإخوة...

من الآفات الخطيرة للسان كثرة اللعن، و قد بك الحديث " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان... " و الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من ذلك و ينهى عنه فيقول "لا تلعنوا بلعنة الله و لا بغضبه و لا بجهنم"

و ذلك أن اللعنة هي الطرد من رحمة الله، وهي طلب بموت الإنسان على الكفر و العصيان، و لا يجوز لمسلم أن يطلب ذلك لأي مخلوق لا يزال على قيد الحياة، فالكافر يمكن أن يتوب، و الفاسق يمكن أن يتوب، و المبتدع يمكن أن يتمسك بالشرع و يتقيد بالسنة، فكيف نطلب لهؤلاء اللعنة و تقطع عليهم سبيل التوبة و تغلق في وجوههم باب الرجوع...

- بل لا يجوز اللعنة حتى للحيوان، فعن أنس أن رجلا كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره، فقال صلى الله عليه وسلم " يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون " قال ذلك إنكارا عليه. (ابن أبي الدنيا بإسناد جيد)

- يمكن لك أن تلعن الطاغين و الفاسقين و الكافرين عموما دون تعيين، أما أن تعين ظالما بعينه أو كافرا بذاته فلا يجوز، لأن توبته ممكنة و عودته إلى الإسلام محتملة، و أنت لا تملك مفاتيح رحمة الله، و لم

تكلف في هذه الحياة باللعن و الطعن، و احرص على إسلامك و إيمانك و اسأل الله الثبات، فكم من أناس كانوا يلعنون الفسقة و الكفرة و قد صاروا من روادهم و كبارهم...
و هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذرك من ذلك فيقول: " إن اللعانيين لا يكونون شفعاء و لا شهداء يوم القيامة" (أخرجه مسلم)

و أقدم في الأخير نصيحتي إلى النساء، حيث ورد في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لهن أنهن:
" يكثرن اللعن و يكفرن العشير"

فتدعو المرأة -و هي تربي أولادها- بالويل، و تعترض على قضاء الله قدره حينما تتوالى عليها الصعاب، و تكثر عليها الأعباء أثناء تربية أولادها، فتنتطق بما لا يليق مع الله و مع العباد، و يسمع الأولاد لعنَهَا و سبَّهَا، فيتعلمون أولى كلمات السب و الشتم و اللعن، و ربما الفحش منها، فتكون بذلك قدوة سيئة لأبنائها...
<<و الأم مدرسة إذا أعددتها... أعددت شعبا طيب الأعراف>>

و إذا فسدت الأم و انحرفت ضاعت الأسرة و اندثرت...
و نسأل الله تعالى اللطف و الرحمة، و نسأله ألا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، و نسأله أن يصلح آباءنا و أمهاتنا و أبنائنا و بناتنا... إنه نعم المولى و نعم النصير.
حفظ اللسان عن القبيح أمان... يزكو به الإسلام و الإيمان
إذا جنيات الجوارح عدت... فأشدّها يجني عليك لسان

و الله ولي التوفيق